

جهاد الأعداء



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: جهاد الأعداء

المؤلف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الأولى - تشرين أول ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

لا يخفى ما لجهاد الأعداء من فوائد وبركات عظيمة جداً في مواجهة الأعداء وإحباط مؤامراتهم، وقطع أيديهم ومطامعهم، من خلاله يتم رفع الذل وتحقيق العزة للأمة، لذا اهتم خاتم الأنبياء ﷺ وبعده الأئمة المعصومون عليهم السلام بهذا الأمر اهتماماً خاصاً، وتبعهم على ذلك علماءنا الأبرار (رضوان الله عليهم) وساروا على نهجهم ونهلوا من معارفهم، وتركوا لنا تراثاً هاماً في هذا المجال.

ومن بين هذا التراث ما جاء في كتاب «وسائل الشيعة» لمؤلفه العالم المحدث الشيخ محمد بن الحسن المعروف بـ «الحر العاملي»، الذي يُعدّ من أهم الكتب التي هي مورد اعتماد العلماء

والباحثين في استنباط الأحكام الشرعية، حيث تضمّن جلّ الأحاديث الشرعية التي وردت عن المعصومين عليهم السلام.

فبالرغم من اهتمام المؤلف فيه بالأحاديث المتعلقة بالجانب الفقهي بشكل خاص، إلا أنه لم يُغفل أيضاً الجانب المتعلق بالآداب والأخلاق، فعمد إلى ذكر أبواب كثيرة من الأحاديث المرتبطة بهما، منها ما أورده في باب الجهاد حيث قسّمه إلى قسمين: الأول في ما يتعلق بأبواب جهاد العدو وما يناسبه، والثاني في ما يتعلق بأبواب جهاد النفس وما يناسبه.

وكان بعض العلماء الكبار قد أوصى بقراءة حديث من هذه الأحاديث يومياً والعمل به، وبعد مدة سوف يجد الأثر الكبير والنافع لهذا العمل.

وقد ارتأت جمعية المعارف الإسلامية أن تقوم بطباعة هذا القسم من الكتاب استكمالاً لمسيرتها في طباعة ونشر الكتب العلمية والمفيدة، خصوصاً منها تلك التي حبرتها يراع علمائنا الكبار أمثال الشيخ الحرّ قده.

يبقى أن نشير إلى عملنا في هذا الكتاب:

١- إن هذا الكتاب هو في الحقيقة مختارات ومقتطفات مما ورد في وسائل الشيعة، حيث تم اختيار الروايات التي قد تعتبر محل ابتلاء في هذا الزمن، وليس شاملاً لكل ما ورد فيه.

٢- لم نذكر أسانيد الروايات واقتصرنا على الإشارة إلى مصدر واحد لها ليتسنى للقارئ الرجوع إليه لو شاء.
٣- قمنا بتقسيم الكتاب إلى فصول وأجرينا بعض التعديل والتغيير لعناوين الأبواب.

وفي الختام نسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن ينفع به ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١).

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

جهاد الأعداء



الجهاد في الإسلام



* عن عقيل الخزاعي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول: ...ثم إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة، وهو الكرة فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق غداً عند الربِّ والكرامة، يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١)، ثم إن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازيين على الضلال ضلال في الدين، وسلب للدنيا مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾^(٢)، فحافظوا على أمر الله عزَّ وجلَّ في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة، ونجاة في الدنيا والآخرة من فظيع الهول والمخافة فإنَّ الله عزَّ وجلَّ

(١) آل عمران: ١٦٩

(٢) الأنفال: ١٥

لا يعبأ بما العباد مقترفون في ليالهم ونهارهم، لطف به علماً، فكل ذلك في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، فاصبروا وصابروا واسألوا النصر، ووطنوا أنفسكم على القتال، واتقوا الله عزَّ وجلَّ فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

* عن عثمان بن مظعون قال: قلت لرسول الله ﷺ: إن نفسي تحدثني بالسياحة وأن الحق بالجبال، فقال: يا عثمان لا تفعل فإن سياحة أمّتي الغزو والجهاد.

* عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون قال: والجهاد واجب مع الإمام العادل .

* عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله.

* عن إسماعيل بن جابر، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام في بيان الناسخ والمنسوخ، قال: إن الله عزَّ وجلَّ لما بعث محمدًا ﷺ أمره في بدو أمره أن يدعو بالدعوة فقط، وأنزل عليه ﴿وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ﴾^(١) فلما أرادوا ما هموا به من تبويبه أمره الله بالهجرة وفرض عليه القتال، فقال ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ

لَقَدِيرٌ ﴿١﴾ ثم ذكر بعض آيات القتال إلى أن قال فتسخت آية القتال آية الكف، ثم قال: ومن ذلك أن الله فرض القتال على الأمة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين، فقال ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿٢﴾ ثم نسخها سبحانه فقال: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ﴾ ﴿٣﴾، فنسخ بهذه الآية ما قبلها فصار فرض المؤمنين في الحرب إذا كان عدة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فاراً من الزحف وان كان العدة رجلين لرجل كان فاراً من الزحف.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الخير كله في السيف، وتحت ظل السيف، ولا يقيم الناس إلا السيف، والسيوف مقاليد الجنة والنار.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ... فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه، إن الله

(١) الحج: ٢٩

(٢) الأنفال: ٦٥

(٣) الأنفال: ٦٦

أغنى أمتي بسنابك خيلها، ومراكز رماحها.

* عن رسول الله ﷺ جاهدوا تغنموا.

* كتب أبو جعفر عليه السلام في رسالته إلى بعض خلفاء بني أمية: ومن ذلك ما ضيع الجهاد الذي فضله الله عزَّ وجلَّ على الأعمال، وفضل عامله على العمال، تفضيلاً في الدرجات والمغفرة، والرحمة لأنه ظهر به الدين، وبه يدفع عن الدين، وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة، بيعاً مفلحاً منجهاً، اشترط عليهم فيه حفظ الحدود، وأول ذلك الدعاء إلى طاعة الله من طاعة العباد، وإلى عبادة الله من عبادة العباد، وإلى ولاية الله من ولاية العباد.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه إلى أن قال هو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وديث^(١) بالصفار والقماء^(٢)، وضرب على قلبه بالأسداد، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع

(١) ديث: ذلل (الصحيح ديث ١: ٢٨٢).

(٢) القماء: الذلة (الصحيح قماً ١: ٦٦).

النصف.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: أغزوا تورثوا أبناءكم مجداً.

* عن أبي جعفر عليه السلام قال: الخير كله في السيف، وتحت السيف، وفي ظل السيف.

* قال الرواي: وسمعتة يقول: إن الخير كل الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

*

* عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهاد أسنة هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على أربعة أوجه، فجهادان فرض، وجهاد سنّة لا تقام إلا مع الفرض، وجهاد سنّة، فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنّة لا يقام إلا مع فرض فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا

هو من عذاب الأمة، وهو سنة على الإمام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم، وأما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال، لأنها إحياء سنة، وقد قال رسول الله ﷺ: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

* عن أبي البختری، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن علي عليه السلام قال: من رد عن المسلمين عادية ماء أو نار أو عادية عدو مكابر للمسلمين غفر الله له ذنبه.

* عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: الرباط ثلاثة أيام، وأكثره أربعون يوماً، فإذا جاوز ذلك فهو جهاد.

جهاد الأعداء



* عن زرارة، عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي قال: كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام: ... إن رسول الله ﷺ قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضالٌّ متكفّف.

* عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، ولا ينفذ في الشيء أمر الله عزّ وجلّ، فإنّه إن مات في ذلك المكان كان معيناً لعدونا في حبس حقنا والإشاعة بدمائنا وميته مية جاهلية.

* عن جعفر بن محمد عليه السلام في حديث شرائع الدين قال: والجهاد واجب مع إمام عادل ومن قتل دون ماله فهو شهيد.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: للجنة

باب يقال له: باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح، وهم متقلدون سيوفهم، والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم.

* عن رسول الله ﷺ: خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة، وإن أردية الغزاة لسيوفهم.

* عن النبي ﷺ أخبرني جبرئيل بأمرٍ قرّرت به عيني، وفرح به قلبي، قال: يا محمد من غزا من أمتك في سبيل الله، فأصابه قطرة من السماء، أو صداع، كتب الله له شهادة يوم القيامة.

* عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الجهاد أفضل؟ فقال: من عقر جواده، وأهريق دمه في سبيل الله.

* عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن علي بن الحسين (صلوات الله عليه) كان يقول: قال رسول الله ﷺ: ما من قطرة أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ من قطرة دمٍ في سبيل الله.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه.

* عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث: ومن خرج في سبيل الله مجاهداً فله بكل خطوة سبعمائة ألف حسنة، ويمحاه عنه سبعمائة ألف سيئة، ويرفع له سبعمائة ألف درجة، وكان في ضمان الله بأي حتف مات كان شهيداً، وإن رجع رجع مغفوراً له مستجاباً دعاؤه.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله أهو لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم أم هو مباح لكل من وحد الله عزَّ وجلَّ وآمن برسوله ﷺ؟ ومن كان كذا فله أن يدعو إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيل الله؟ فقال: ذلك لقوم لا يحلُّ إلا لهم، ولا يقوم به إلا من كان منهم فقلت: من أولئك؟ فقال: من قام بشرائط الله عزَّ وجلَّ في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء إلى الله عزَّ وجلَّ، ومن لم يكن قائماً بشرائط الله عزَّ وجلَّ في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد والدعاء إلى الله حتى يحكم في نفسه بما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد، قلت: بين لي يرحمك الله، فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أخبر في كتابه الدعاء إليه، ووصف الدعاة إليه فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضاً ويستدل ببعضها على بعض، فأخبر أنه تبارك وتعالى أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته واتباع أمره، فبدأ بنفسه فقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١) ثم ثنى برسوله فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةَ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿١﴾ (١) يعني: القرآن ولم يكن داعياً إلى الله عزَّ وجلَّ من خالف أمر الله ويدعو إليه بغير ما أمر في كتابه الذي أمر أن لا يدعى إلا به، وقال في نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢)، يقول: تدعو، ثم تلت بالدعاء إليه بكتابه أيضاً فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي يدعو ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) ثم ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤) ثم أخبر عن هذه الأمة وممن هي وأنها من ذرية إبراهيم وذرية إسماعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين وصفناهم قبل هذه في صفة أمة إبراهيم الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (٥)، يعني: أول من اتبعه على الإيمان به والتصديق له بما جاء به من عند الله عزَّ وجلَّ من الأمة التي

(١) النحل: ١٢٥

(٢) الشورى: ٥٢

(٣) الإسراء: ٩

(٤) آل عمران: ١٠٤

(٥) يوسف: ١٠٨

بعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط، ولم يلبس إيمانه بظلم، وهو الشرك، ثم ذكر أتباع نبيه ﷺ وأتباع هذه الأمة التي وصفها في كتابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية إليه، وأذن له في الدعاء إليه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، ثم وصف أتباع نبيه ﷺ من المؤمنين فقال عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾^(٢) الآية، وقال: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(٣) يعني: أولئك المؤمنين وقال ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) ثم حلاهم ووصفهم كيلا يطمع في اللحاق بهم إلا من كان منهم، فقال فيما حلاهم به ووصفهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ × وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ إِلَى قَوْلِهِ: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ × الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٥) وقال في صفتهم وحليتهم أيضاً ﴿الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(٦) وذكر الآيتين ثم أخبر أنه اشترى من

(١) الأنفال: ٦٤

(٢) الفتح: ٢٩

(٣) التحريم: ٨

(٤) المؤمنون: ١

(٥) المؤمنون: ما بين الآيات ٢ - ١١

(٦) الفرقان: ٦٨

هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم ﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾^(١)، ثم ذكر وفاءهم له بعهدته ومبايعته فقال: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢) فلما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(٣) قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيتك يا نبي الله الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم أشهيد هو؟ فأنزل الله عز وجل على رسوله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾^(٤)، وذكر الآية فبشر الله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال: التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئاً الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء السائحون وهم الصائمون الراكعون الساجدون وهم الذين يواظبون على الصلوات الخمس والحافظون لها والمحافظون عليها في ركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي أوقاتها الآمرون

(١) التوبة: ١١١

(٢) التوبة: ١١١

(٣) التوبة: ١١١

(٤) التوبة: ١١٣

بالمعروف بعد ذلك، والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه، قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال إلا أصحاب هذه الشروط فقال عز وجل: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِنَاهِمٍ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(١)... فمن كانت قد تمت فيه شرائط الله عز وجل التي وصف بها أهلها من أصحاب النبي ﷺ وهو مظلوم فهو مأذون له في الجهاد كما أذن لهم في الجهاد... ولسنا نقول لمن أراد الجهاد وهو على خلاف ما وصفنا من شرائط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين: لا تجاهدوا، ولكن نقول: قد علمناكم ما شرط الله عز وجل على أهل الجهاد الذين بايعهم واشتري منهم أنفسهم وأموالهم بالجنان فليصلح امرؤ ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك.

* عن أبي حمزة الثمالي قال: قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام: أقبلت على الحج وتركت الجهاد فوجدت الحج أيسر عليك، والله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ فقال علي بن الحسين عليه السلام اقرأ ما بعدها قال فقراً ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾، قال: فقال علي بن

الحسين عليه السلام إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر على الجهاد شيئاً.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة دعوتهم مستجابة: أحدهم الغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه.

* عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من بلغ رسالة غازٍ كان كمن أعتق رقبة وهو شريكه في ثواب غزوته.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من اغتاب مؤمناً غازياً أو آذاه أو خلفه في أهله بسوء نصب له يوم القيامة فيستغرق حسناته ثم يركس في النار إذا كان الغازي في طاعة الله عز وجل.

* قيل للنبي ﷺ ما بال الشهيد لا يفتن في قبره؟ قال: كفى بالبارقة فوق رأسه فتنةً.

* عن ابن محبوب رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوم الجمل إلى أن قال: فقال: أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، ومن لم يمتهن يقاتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده، لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراش.

* عن أبي عبد الله عليه السلام: من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته.

* عن زيد بن علي، عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: للشهيد سبعُ خصال من الله: أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه، وتقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة يكسى من كسوة الجنة، والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه، والخامسة أن يرى منزله، والسادسة يقال لروحه: اسرح في الجنة حيث شئت، والسابعة أن ينظر إلى وجه الله وأنها لراحة لكل نبي وشهيد.

* عن الإمام جعفر الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: إنَّ النبي ﷺ قال: فوق كل ذي برٍ حتى يقتل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر.

* عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول أمير المؤمنين عليه السلام لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش؟ فقال: في سبيل الله.

جهاد الأعداء



ساحة المعركة



* عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرمي سهم من سهام الإسلام.

* عن عبد الله بن المغيرة رفعه قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ ^(١) قال: الرمي.

* عن علي بن إسماعيل رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: اركبوا وارموا وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، ثم قال: كلُّ لهو المؤمن باطل إلا في ثلاث: في تأديبه الفرس، ورميه عن قوسه، وملاعبته امرأته، فإنهنَّ حق ألا إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة الجنَّة: عامل الخشبة والمقوى به في سبيل الله، والرامي به في سبيل الله.

* عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ فرض على المؤمن في أول الأمر أن يقاتل عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم، ومن ولاهم يوماً ذبره فقد تبوأ مقعده من النار، ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عزَّ وجلَّ فتسخ الرجلان العشرة.

* عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام لمَّ لمَّ يجاهد أعدائه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاهد في أيام ولايته؟ فقال: لأنَّه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في ترك جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة تسعة عشر شهراً، وذلك لقلَّة أعوانه عليهم، وكذلك علي عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلَّة أعوانه عليهم، فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهراً فكذلك لم تبطل إمامة علي عليه السلام مع تركه للجهاد خمساً وعشرين سنة إذا كانت العلة المانعة لهما واحدة.

* عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا أنه سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم؟ فقال: للذي سبق

في علم الله أن يكون، وما كان له أن يقا تلهم وليس معه إلا ثلاثة رهط من المؤمنين.

* وعن أبي أسامة الشحام قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنهم يقولون: ما منع علياً إن كان له حق أن يقوم بحقه؟ فقال: إن الله لم يكلف هذا أحداً إلا نبيه، فقال: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾^(١)، وقال لغيره: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِتْنَةٍ﴾^(٢)، فعلي عليه السلام لم يجد فتنة ولو وجد فتنة لقاتل.

* عن عمرو بن أبي نصر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خير الرفقاء أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير العساكر أربعة آلاف، ولن تغلب عشرة آلاف من قلة.

* عن فضيل بن خيثم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا يهزم جيش عشرة آلاف من قلة.

* عن أبي حمزة الثمالي، عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج وسألني عن خروج النبي ﷺ إلى مشاهده؟ فقلت: شهد رسول الله ﷺ بديراً في ثلاثمائة وثلاثة عشر، وشهد أحداً في ستمائة، وشهد الخندق في تسعمائة فقال: এমন؟ قلت: عن جعفر بن محمد عليه السلام، فقال: ضلَّ اللهُ من سلك غير سبيله.

(١) النساء: ٨٤

(٢) الأنفال: ١٦

· · à

* عن أبي صادق قال: سمعت علياً عليه السلام يحرض الناس في ثلاثة مواطن، الجمل، وصفين، ويوم النهر، يقول: عباد الله اتقوا الله وعضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، واقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمناضلة والمنابهة والمعانقة والمكادمة، وأثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين.

* وفي حديث مالك بن أعين قال: حرض أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فقال: إن الله عز وجل قد دلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفى بكم على الخير الإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنوب، ومساكن طيبة في جنات عدن، وقال جل وعز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصًا﴾^(١).

* عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شعارنا «يا محمد يا محمد»، وشعارنا يوم بدر «يا نصر الله اقترب»، وشعار المسلمين يوم أحد «يا نصر الله اقترب»، ويوم بني النضير «يا روح

(١) الصف: ٤

القدس أرح» ويوم بني قينقاع «يا ربنا لا يغلبنك»، ويوم الطائف «يا رضوان»، وشعار يوم حنين «يا بني عبد الله يا بني عبد الله» ويوم الأحزاب «حم لا يبصرون»، ويوم بني قريظة «يا سلام أسلمهم» ويوم المريسيع وهو يوم بني المصطلق «ألا إلى الله الأمر» ويوم الحديدية «ألا لعنة الله على الظالمين» ويوم خيبر يوم القموص «يا علي آتهم من عل» ويوم الفتح «نحن عباد الله حقاً حقاً» ويوم تبوك «يا أحد يا صمد» ويوم بني الملوح «أمت أمت» ويوم صفين «يا نصر الله» وشعار الحسين عليه السلام «يا محمد»، وشعارنا «يا محمد».

* عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قدم ناس من مزينة على النبي ﷺ فقال: ما شعاركم؟ قالوا: حرام، قال: بل شعاركم «حلال».

* قال: وروي أيضاً أن شعار المسلمين يوم بدر «يا منصور أمت» وشعار يوم أحد للمهاجرين «يا بني عبد الله يا بني عبد الرحمن» والأوس «يا بني عبد الله».

* عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: أول من قاتل إبراهيم عليه السلام حين أسرت الروم لوطاً فنفر إبراهيم عليه السلام حتى استنقذه من أيديهم إلى أن قال: وأول من اتخذ الرايات إبراهيم عليه السلام عليها «لا إله إلا الله».

* عن أبي البختری، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أن رسول الله ﷺ بعث علياً عليه السلام يوم بني قريظة بالراية، وكانت سوداء تدعى العقاب وكان لواؤه أبيض.

. .

* عن أبي عبد الله عليه السلام إن النبي ﷺ كان إذا بعث سريةً دعا لها.

* عن ابن القداح، عن أبيه الميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال قال هذه الدعوات: اللهم إنك أعلمت سبيلاً من سبلك جعلت فيه رضاك، وندبت إليه أوليائك، وجعلته أشرف سبلك عندك ثواباً وأكرمها لديك مآباً وأحبها إليك مسلماً، ثم اشترت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليك حقاً، فاجعني ممن يشتري فيه منك نفسه، ثم وفي لك ببيعه الذي بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهداً، ولا مبدل تبديلاً بل استيجاباً لمحبتك، وتقرباً به إليك، فاجعله خاتمة عملي، وصير فيه فناء عمري، وارزقني فيه لك وبه مشهداً توجب لي به منك الرضا، وتحط به عني الخطايا، وتجعلني في الأحياء المرزوقين بأيدي العداة والعصاة تحت لواء الحق، وراية الهدى ماضياً على

نصرتهم قدماً، غير مول دبراً، ولا محدث شكاً، اللهم وأعوذ بك عند ذلك من الجبن عند موارد الأهوال، ومن الضعف عند مساورة الأبطال ومن الذنب المحبط للأعمال، فأحجم من شك أو أمضي بغير يقين فيكون سعبي في تباب وعملي غير مقبول.

* عن كرام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع لأربع فواحدة للقتل والهزيمة «حسبنا الله ونعم الوكيل» يقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾^(١)، والأخرى لمكر السوء ﴿وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢): يقول الله ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾^(٣)، والثالثة للحرق والغرق: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وذلك إن الله يقول: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤)، والرابعة اللهم والغم: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) قال الله سبحانه: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

(١) آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤

(٢) غافر: ٤٤

(٣) غافر: ٤٥

(٤) الكهف: ٢٩

(٥) الأنبياء: ٨٧

(٦) الأنبياء: ٨٨

* روي أن أبا دجانة الأنصاري اعتمَّ يوم أحد بعمامة، وأرخی عذبة العمامة بين كتفيه حتى جعل يتختر، فقال رسول الله ﷺ: إن هذه لمشيئة يبغضها الله عزَّ وجلَّ إلا عند القتال في سبيل الله.

* وفي حديث مالك بن أعين قال: حرض أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فقال: ... فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص فقدموا الدارع، وأخروا الحاسر، وعضوا على النواجذ، فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا على أطراف الرماح، فإنه أمور للأسنَّة، وعضوا الأبصار فإنه أربط للجأش، وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل، وأولى بالوقار، ولا تميلوا بريايتكم ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا مع شجعانكم فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ... واعلموا أن أهل الحفاظ هم الذين يحتفون بريايتهم ويكتنفونها، ويصيرون حفاظها وورائها وأمامها، ولا يضيعونها لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها، رحم الله امرءاً وأسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه فيكتسب بذلك اللائمة، ويأتي بدناءة وكيف لا يكون كذلك وهو يقاتل الإثنيين، وهذا ممسك

يده قد خلى قرنه على أخيه هارباً منه ينظر إليه وهذا فمن يفعله يمقته الله، فلا تتعرضوا لمقت الله فإن ممركم إلى الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)، وأيم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيف الآجلة، فاستعينوا بالصبر والصدق، فإنما ينزل النصر بعد الصبر فجاهدوا في الله حق جهاده، ولا قوة إلا بالله.

* قال: وفي كلام آخر له (الإمام علي) عليه السلام: ... فإن بدأكم فانهدوا إليهم وعليكم السكينة والوقار، وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام، وعضوا الأبصار، ومدوا جباه الخيول، ووجوه الرجال، وأقلوا الكلام فإنه أطرده للفشل، وأذهب للويل ووطنوا أنفسكم على المبارزة والمنازلة والمجاوله وأثبتوا واذكروا الله كثيراً، فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحضون برياتهم، ويضربون حافتيها وأمامها، وإذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد، وعليكم بالتحامي، فإن الحرب سجال لا يشتدن عليكم كرة بعد فرة، ولا حملة بعد جولة، ومن ألقى إليكم السلم فاقبلوا منه، واستعينوا بالصبر، فإن بعد الصبر النصر من الله عز وجل إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

* عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام، واذكروا الله عزَّ وجلَّ ولا تولوهم الأدبار، فتسخطوا الله تبارك وتعالى وتستوجبوا غضبه، وإذا رأيتم من إخوانكم المجروح ومن قد نُكِّلَ به أو من قد طمع فيه عدوكم فقومه بأنفسكم.

* محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له في حضِّ أصحابه على القتال: فقدموا الدارع، وأخروا الحاسر، وعضوا على الأضراس، فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنَّة^(١)، وعضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل، ورايتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها ولا تجعلونها إلا بأيدي الشجعان منكم، فإنَّ الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحضون بريايتهم ويكتفونها حفايفها وورائها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها، أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه، وأيم الله لو فررتهم من سيف العاجلة لا تسلمون من

(١) مار السنان: اضطرب ولم يصب هدفه، انظر (الصحاح مور ٢ : ٨٢٠).

سيف الآخرة، أنتم لها ميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله، والذل اللازم، والعار الباقي، وإن الفار غير مزيد في عمره، ولا محجوب بينه وبين يومه، من رآح إلى الله كالظمان يرد الماء، الجنة تحت أطراف العوالي، اليوم تبلى الأخبار، اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم، وشئت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم، إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويبيد السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر^(١)، ويرموا بالكتائب تقفوها الجلائب^(٢)، حتى يجر بلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى تدعق الخيول^(٣) في نواحي أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم.

* عن عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما بيّت رسول الله ﷺ عدواً قط ليلاً.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال، كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يقاتل حتى تزول الشمس ويقول: تفتح أبواب السماء، وتقبل الرحمة، وينزل النصر، ويقول: هو أقرب إلى الليل وأجدر أن يقل القتل ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم.

(١) المنسر: قطعة من الجيش تمر امام الجيش الكبير (الصحاح نسر ٢: ٨٢٧).

(٢) اجلبوا: تجمعوا (الصحاح جلب ١: ١٠٠).

(٣) دعقت الخيل: أكثرت الوطاء (الصحاح دعق ٤: ١٤٧٤).

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، لا تغلّوا ولا تمثّلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأةً ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجلٍ من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن النبي ﷺ كان إذا بعث أميراً له على سرية أمره بتقوى الله عزّ وجلّ في خاصة نفسه ثم في أصحابه عامةً ثم يقول: اغز بسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلّوا ولا تمثّلوا ولا تقتلوا وليداً ولا متبتلاً في شاهق، ولا تحرقوا النخل، ولا تفرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً، ولا تحرقوا زرعاً لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما لا بد لكم من أكله.

* عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً فاتهم أميراً بعث معه من ثقاته من يتجسس له خبره.

* عن ربيعة وعمار، إن طائفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مشوا إليه عند تفرق الناس عنه وفرار كثير منهم إلى معاوية طلباً لما في يديه من الدنيا فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف عليه من الناس فراره إلى معاوية، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أتامروني أن أطلب النصر بالجور لا والله لا أفعل ما طلعت شمس ولاح في السماء نجم، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم وكيف وإنما هو أموالهم.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: نهى رسول الله ﷺ أن يلقي السم في بلاد المشركين.

* عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن المبارزة بين الصفيين بعد إذن الإمام؟ فقال: لا بأس، ولكن لا يطلب إلا بإذن الإمام.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعا رجلٌ بعض بني هاشم إلى البراز فأبى أن يبارزه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما منعك أن تبارزه؟ فقال: كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فانه بغى عليك، ولو بارزته لغلبته ولو بغى جيل على جيل لهدّ الباغي.

* وقال أبو عبد الله عليه السلام إن الحسين بن علي عليه السلام دعا رجلاً إلى المبارزة فعلم به أمير المؤمنين عليه السلام فقال: لئن عدت إلى مثل هذا لأعاقبَنَّك ولئن دعاك أحد إلى مثلها فلم تجبه لأعاقبَنَّك، أما علمت أنه بغي.

* محمد بن الحسن الرضي في (نهج البلاغة) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: لا تدعُون إلى مبارزة، وإن دعيت إليها فأجب فإنّ الداعي باغ، والباغي مصروع.

. .

* عن إسحاق بن عمار، عن الإمام جعفر الصادق، عن أبيه عليه السلام، أن علياً عليه السلام كان يقول: لأن يخطفني الطير أحبُّ إلي من أن أقول على رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم الخندق: الحرب خدعة، ويقول: تكلموا بما أردتم.

* عن عدي بن حاتم وكان مع علي عليه السلام في غزوته: أن علياً عليه السلام قال يوم التقى هو ومعاوية بصفين فرفع بها صوته يسمع أصحابه: والله لأقتلنَّ معاوية وأصحابه، ثم قال في آخر قوله: إن شاء الله، وخفض بها صوته، وكنت منه قريباً، فقلت: يا أمير المؤمنين إنك حلفت على ما قلت، ثم استثنيت، فما أردت بذلك؟ فقال: إن الحرب خدعة، وأنا عند المؤمنين غير كذوب، فأردت أن أحرّض أصحابي عليهم كي لا يفشلوا ولكي يطمعوا فيهم، فافهم

فإنك تتنفع بها بعد اليوم إن شاء الله، واعلم أن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام حيث أرسله إلى فرعون ﴿ فَاتِيَا قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى، ولكن ليكون ذلك أحرص لموسى على الذهاب.

* محمد بن علي بن الحسين قال: من أفاض رسول الله ﷺ:
الحرب خدعة.

* عن أبي البختري، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليه السلام، عن علي عليه السلام أنه قال: الحرب خدعة إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فوالله لأن أحر من السماء أو تخطفني الطير أحب إلي من أن أكذب على رسول الله ﷺ، وإذا حدثتكم عني فإنما الحرب خدعة، فإن رسول الله ﷺ بلغه أن بني قريظة بعثوا إلى أبي سفيان إذا التقيتم أنتم ومحمد أمددناكم وأعناكم، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: إن بني قريظة بعثوا إلينا إنا إذا التقينا نحن وأبو سفيان أمدونا وأعانونا، فبلغ ذلك أبا سفيان فقال: غدرت يهود، فارتحل عنهم.

* عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما معنى قول النبي ﷺ يسعى بدمتهم أدناهم؟ قال: لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل فقال:

أعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم وأناظره، فأعطاه أدناهم الأمان وجب على أفضلهم الوفاء به.

* عن أبي عبد الله عليه السلام إن علياً عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون، وقال: هو من المؤمنين.

* عن عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من رجل آمن رجلاً على ذمة ثم قتله إلا جاء يوم القيامة يحمل لواء الغدر.

* عن أبي عبد الله عليه السلام: قال لو أن قوماً حاصروا مدينة فسألوها الأمان فقالوا: لا، فظنوا أنهم قالوا: نعم، فنزلوا إليهم، كانوا آمنين.

* عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قرأت في كتاب لعلي عليه السلام إن رسول الله ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن كل غازية غزت بما يعقب بعضها بعضاً بالمعروف والقسط بين المسلمين فإنه لا تجار حرمه إلا بإذن أهلها، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه وأبيه، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على عدل وسواء.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: من اتّمن رجلاً على دمه ثم خاس به فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتول في النار.

* عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب لكل واحدة منهما ملك على حدة اقتتلوا ثم اصطلحوا، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزوا تلك المدينة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمرؤا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا...

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يجيء كل غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شذقه حتى يدخل النار.

* عن الأصبع بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: أيها الناس لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس إلا أن لكل غدرة فجرة، ولكل فجرة كفره، ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار.

* عن أبي البختری، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا يقتل الرسل ولا الرهن.

* عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث قال: إذا أخذت أسيراً فعجز عن المشي ولم يكن معك محمل فأرسله ولا تقتله، فانك لا تدري ما حكم الإمام فيه، وقال: الأسير إذا أسلم فقد حقن دمه وصار فيئاً.

* عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن ميمون قال: أتني علي بأسير يوم صفين فبايعه، فقال علي عليه السلام: لا أقتلك إني أخاف الله رب العالمين، فخلى سبيله وأعطاه سلبه الذي جاء به.

* عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إطعام الأسير حقٌ على من أسره، وإن كان يراد من الغد قتله، فإنه ينبغي أن يطعم ويسقى ويرفق به كافرًا كان أو غيره.

* عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(١)، قال: هو الأسير، وقال: الأسير يطعم وإن كان يقدم للقتل، وقال: إن عليا عليه السلام كان يطعم من خلد في السجن من بيت مال المسلمين.

* عن الإمام جعفر الصادق، عن أبيه عليه السلام، قال: قال علي عليه السلام: إطعام الأسير والإحسان إليه حقٌ واجب وإن قتلته من الغد.

* عن حفص بن غياث قال: كتب إلي بعض إخواني أن أسأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل من السيرة فسألته وكتبت بها إليه، فكان فيما سألت أخبرني عن الجيش إذا غزوا أرض الحرب فغنموا

غنيمةً ثم لحقهم جيش آخر قبل أن يخرجوا إلى دار الإسلام ولم يلقوا عدواً حتى خرجوا إلى دار الإسلام هل يشاركونهم فيها؟ قال: نعم.

* عن الإمام جعفر الصادق، عن أبيه، عن علي عليه السلام في الرجل يأتي القوم وقد غنموا ولم يكن ممن شهد القتال، قال: فقال: هؤلاء المحرومون فأمر أن يقسم لهم.

* عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أنه سأله عن سرية كانوا في سفينة (فقاتلوا وغنموا وفيهم من معه الفرس وإنما قاتلوهم في السفينة)، ولم يركب صاحب الفرس فرسه كيف تقسم الغنيمة بينهم؟ فقال: للفارس سهمان، وللراجل سهم، قلت: ولم يركبوا ولم يقاتلوا على أفراسهم، قال: رأيت لو كانوا في عسكر فتقدم الرجال فقاتلوا فغنموا كيف أقسم بينهم؟ ألم أجعل للفارس سهمين وللراجل سهماً وهم الذين غنموا دون الفرسان؟ قلت: فهل يجوز للإمام أن ينفل؟ فقال له: أن ينفل قبل القتال، فأما بعد القتال والغنيمة فلا يجوز ذلك لأن الغنيمة قد أحرزت.

* عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله ﷺ يجعل للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهماً.

* عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولي

علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما إنِّي والله ما أرزأكم من فيئكم هذا درهماً ما قام لي عذق بيثرب، فلتصدقكم أنفسكم، أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم؟ قال: فقام إليه عقيل كرم الله وجهه فقال: فتجعلني وأسود في المدينة سواء؟ فقال: اجلس ما كان ههنا أحد يتكلم غيرك، وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى.

* عن أبي مخنف الأزدي قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام رهط من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين لو أخرجت هذه الأموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والأشراف وفضلتهم علينا حتى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل في الرعية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمروني ويحكم أن اطلب النصر بالظلم والجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير وما رأيت في السماء نجماً، والله لو كانت أموالهم ملكي لساويت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم.



الانهازام والتراجع



* محمد بن يعقوب، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: وليعلم المنهزم بأنه مسخّطٌ ربه، وموبق نفسه، وأنَّ في الفرار موجدةً لله، والذلُّ اللازم، والعار الباقي، وإنَّ الفار لغير مزيدٍ في عمره، ولا محجوزٍ بينه وبين يومه، ولا يرضي ربه، ولموت الرجل محققاً قبل إتيان هذه الخصال خيراً من الرضا بالتلبس بها، والإقرار عليها.

* عن محمد بن سنان، أنَّ أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسأله: حرم الله الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسول والأئمة العادلة، وترك نصرتهم على الأعداء والعقوبة لهم على ترك ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية، وإظهار العدل، وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين، وما يكون في ذلك من السبي والقتل وإبطال دين الله عزَّ وجلَّ وغيره من الفساد.

* عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمَّا بعث رسول الله ﷺ ببراءة مع علي عليه السلام بعث معه أناساً، وقال: من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منَّا.

* عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: من استأسر من غير جراحة مثقلة فلا يفدى من بيت المال، ولكن يفدى من ماله إن أحبَّ أهله.

* عن الإمام جعفر الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: بعث رسول الله ﷺ بالراية وبعث معها ناساً فقال النبي ﷺ: من استأسر بغير جراحة مثقلة فليس منِّي.

الفهرس

٩ الفصل الأول
٩ الجهاد في الإسلام
١١ قيمة الجهاد
١٣ آثار الجهاد
١٥ أقسام الجهاد
١٦ المرابطة
١٧ الفصل الثاني
١٧ المجاهد
١٩ صفات القائد
١٩ فضل المجاهد
٢١ صفات المجاهد
٢٦ حق المجاهد
٢٦ فضل الشهيد

٢٩.....	الفصل الثالث
٢٩.....	ساحة المعركة
٣١.....	الإعداد للمعركة
٣٢.....	عدد المجاهدين
٣٤.....	الحثّ على الجهاد
٣٤.....	اتخاذ شعار للمعركة
٣٥.....	اتخاذ الرايات
٣٦.....	الدعاء قبل القتال
٣٨.....	مشية المجاهد
٣٨.....	أرض المعركة
٤٢.....	ضوابط جهادية
٤٣.....	اجابة المبارز
٤٤.....	الخدعة في الحرب
٤٥.....	الوفاء وعدم الغدر
٤٧.....	حكم الأسرى
٤٨.....	حكم الغنيمة
٥١.....	الفصل الرابع

٥١..... الانهزام والتراجع

٥٢..... الفرار من الزحف

٥٤..... الاستسلام للعدو

